شخصية أيجيسثوس بين الكُتّاب اليونانيين وهيجينوس اللاتينى

عند مطالعة الكتابات الكلاسيكية نجد أنفسنا أمام شخصية ثرية وبحق، وإن لم نتعاطف معها أو حتى نشفق عليها؛ إنها شخصية "أيجيسثوس *Aegisthus*"، ابن عم "أجاممنون *Agamemnon*" ملك "ميكيناى *Mycenae*". والثابت عن تلك الشخصية أنه هو مَن تقرّب وتودد لزوجة ابن عمه الخائنة "كليتيمنيسترا *Clytemnestra*"، واتفق معها على قتل زوجها فور عودته منتصراً من حرب طروادة.(١)

وَرَدَ ذكر اسم "أيجيسثوس" فى الكتابات اليونانية ثلاثمائة وواحد وسبعين مرة، بينما ورد ذكره أربع وخمسون مرة فقط بالكتابات اللاتينية.

ولقد وَرَدَ ذكره عند "هوميروس *Homeros*" عشرون مرة، أتت جميعها فى ملحمة "الأوديسية *The Odyssey*" فقط. بينما ورد ذكره فى المسرحيات التراجيدية اليونانية تسع وستين مرة؛ منها أربع عشرة مرة بمسرحيات "أيسخيلوس *Aeschylus*" (٥٢٥–٤٥٥ ق.م)، وعشرون مرة فقط عند "سوفوكليس *Sophocles*" (٤٩٧ – ٤٠٧ ق.م)، بينما ورد خمس وثلاثين مرة عند "يوريبيديس *Euripides*" (٤٨٠–٤٠٦ ق.م.)، هذا غير الصفات والنعوت التى أطلقوها عليه ووصفوه بها، وصارت بدلاً لشخصيته.

اجتمع مؤلفو التراجيديا اليونانية الثلاث – أيسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيديس – على وصف "أيجيسثوس" بالخسة والنذالة والبغض؛(٢) إذ أورد "أيسخيلوس" فى مسرحيته المعنونة بـ "حاملات القرابين" "*Choephoroe*" الصفة "*λυμαντήριος, -α, -ον*"؛ والتى تعنى المُخرِّب، أو المؤذى أو المُدمر، على لسان المربية، وهى تحاور كورس المسرحية، فى بيت رقم ٧٦٤، ثم جاءت نفس المربية فى البيت رقم ٧٧٠ ونعتته بالبغيض "*στύγος*".(٣)

---

(١) دار نقاش طويل حول دور "أيجيسثوس" فى عميلة قتل "أجاممنون"، وطريقة القتل ذاتها. فهل اقتصر دوره على تحريض "كليتيمنيسترا" وتهيئتها لقتل زوجها، أم أشترك معها في عملية القتل، أم أنه خطط للقتل ونفذه بمفرده؟. وهل تم قتل "أجاممنون" فور عودته منتصراً فى قصره، أم تم ذبحه على وليمة تم إعدادها من أجله بعد عودته؟.

Cf., Elizabeth Gummey Pemberton, "A Note on the Death Of Aigisthos", AJA. vol. 70, No. 4 (Oct., 1966), p. 377.; Cf., Kate Milner Rabb, National Epics, Blackmask Online, 2003, p. 52.; Cf., Thomas Bulfinch, Bulfinch's Mythology: The Age of Fable or stories of Gods and Heroes, world E book library PGCC Collection, 2004, p. 158.; Cf., Jasper Griffin, Homer; The Odyssey, Cambridge university pres; Cambridge, 2004, p. 34.

(2) Nancy Sorkin Rabinowitz, Greek Tragedy, Blackwell Publishing, Oxford, 2008, p. 100-101.; cf., Jasper Griffin, op. cit., p. 25.

(٣) وفى نفس المسرحية بيت ٩٤٤، يصف الكورس "أيجيسثوس" وعشيقته "كليتيمنيسترا "، بعد مقتلهما على أيدي "أوريستيس *Orestes*" ابن "أجاممنون"، بأن كلاهما خسيس ومذنب "*δυοῖν μιαστόροιν*". وفى بيت رقم ٩٧٣، يطلق "أوريستيس" على "أيجيسثوس" صفة الظلم والطغيان "*τυραννίς*". وفى بيت رقم ٩٩٠، يصفه بأنه عار ومهانة وشئ مخز "*αἰσχυντήρ, -ῆρος*". ويجب ملاحظة عدم إتيان "أيسخيلوس" بحوار أو ظهور لشخصية "أيجيسثوس" فى ثلاثية "الأوريستية"؛ إلا فى مسرحية "حاملات القرابين" فقط والتى يتحدث فيها على مدى خمسة عشر بيتاً ثم يقتله "أوريستيس" بعدها. ويرد ذكر اسمه ثلاث مرات بمسرحية "أجاممنون"، ولا وجود له على الإطلاق بمسرحية "ربات الرحمة".

وأتى حديث الشاعر "سوفوكليس" عن شخصية "أيجيسثوس" بمسرحية "إليكترا *Electra*"، وقد ورد ذكره عشرين مرة، وكثيرا ما نعته الشاعر بالقاتل "*φόνος*" في أبيات ١٤ و ١١٦ و ٤٧٧. ولقد وصفته بطلة المسرحية "إليكترا" بالعاشق "*κοινολεχής*" في البيت السابع والتسعين.(١)

أما الشاعر "يوريبيديس"، والذى كان أكثر ذكراً لشخصية "أيجيسثوس"، فقد كان أكثر تصويراً لخسته ونذالته. ففى بداية مسرحية "إليكترا"، أخذت الفتاة "إليكترا" فى وصف آلامها وأحزانها، وخيانة وغدر أمها لأبيها المقتول، ونعتت "أيجيسثوس" بالمخادع الخائن "*δόλιος*" فى البيت السادس والستين بعد المائة.(٢)

ورغم كل تلك الصفات المشينة المخزية التى أتت بها المسرحيات التراجيدية اليونانية عن شخصية "أيجيسثوس"، ورغم اعتماد التراجيديا على ما ذكره "هوميروس" فى ملحمتيه "الإلياذة والأوديسية *Iliad & Odyssey*"؛(٣) إلا أن "هوميروس" قد سَبَقَ ووَصَفَ "أيجيسثوس" فى ملحمته "الأوديسية" بالشخص النبيل "*ἀμυμών, -ονος*".

فيذكر "هوميروس" فى بداية ملحمة "الأوديسية" أن جميع الآلهة اليونانية قد اجتمعت برئاسة كبيرهم "زيوس *Zeus*" للنظر فى شأن عودة "أوديسيوس *Odysseus*" ثانية، إلى مملكته "إيثاكا *Ithaca*"، وقد رأى "زيوس" أن الفرصة سانحة الآن، خاصة وأن الإله "بوسيدون *Poseidon*"؛ أكثر الآلهة بغضاً للملك "أوديسيوس"؛(٤) قد رحل بعيداً إلى "إثيوبيا *Ethiopia*".

وأثناء هذا الاجتماع الإلهى، فوق قمة جبل "الأولمبوس *Olympus*"، يلقى "هوميروس" الضوء، على كبير الآلهة "زيوس"، وهو شارد العقل والنفس ومشغول بالتفكير فى النبيل "أيجيسثوس"(٥):

μνήσατο γὰρ κατὰ θυμὸν ἀμύμονος Αἰγίσθοιο,
(*Hom, Od. I, 29*)
"لأنه شغل روحه بالنبيل أيجيسثوس"

---

(١) يفضل "سوفوكليس" التمسك بوجهة نظر "هوميروس"، حيث عرض كلاهما وصورا "أيجيسثوس" ضحية لما ارتكبه والده فى الماضى من جريمة. *cf., H. J. W. Tillyard, Greek literature, Dodge publishing Co.; New York, 1914. p. 34.*

(٢) وبعد مقتله على أيدى أخيها "أوريستيس"؛ وأثناء حوارها مع الرسول؛ فإنها تصف "أيجيسثوس" فى بيت رقم ٧٦٩ بالقاتل البغيض "*στυγνός φονεύς*". ويقوم الرسول بالرد عليها مؤكداً نفس النعت فى البيت رقم ٨٥٧ "*στύγος Αἴγισθος*" "أيجيسثوس" البغيض المكروه. وتصفه أيضاً بالقاتل "*φονεύς*" فى البيت رقم ٨٧٠، وبالشرير الغير تقى "*δυσσεβής*" في البيت رقم ٩٢٧.
cf., Nancy Sorkin Rabinowitz, Greek Tragedy, Blackwell Publishing, Oxford, 2008, p. 80.

(٣) يذكر "أيسخيلوس" أن مسرحياته ما هى إلا من فتات مائدة "هوميروس" (*Athenaeus 347e*).
cf., Nancy Sorkin Rabinowitz, Greek Tragedy, Blckwell Publishing, USA., 2008, p. 80.

(٤) "....... جميع الآلهة كانوا يشفقون عليه،
عدى بوسيدون. الذى يأبى بشدة عودة
أوديسيوس شبية الآلهة إلى أرضه".

.... θεοὶ δ' ἐλέαιρον ἅπαντες
νόσφι Ποσειδάωνος· ὁ δ' ἀσπερχὲς μενέαινεν
ἀντιθέῳ Ὀδυσῆι πάρος ἣν γαῖαν ἱκέσθαι.
(Hom. Od., I, 19 – 21)

(5) *Jasper Griffin, Op. Cit., p. 75-76.*

ان هذا البيت الذى أورده "هوميروس" فى بداية أحداث ملحمة "الأوديسية"، هو الذى أثار التساؤل بداخلنا: لماذا يُشْغِلْ "هوميروس" عقل أو نفس *θυμός* "زيوس" بقصة "أيجيستوس"، ذلك الشخص الذى دائماً ما ذكرته المسرحيات التراجيدية ووصفته بأنه خائن *δόλιος*"، بغيض *στύγος*"، قاتل *φόνος*"؟. ثم ولماذا أتى "هوميروس" فى بداية ملحمته "الأوديسية" ووصف "أيجيستوس" بأنه شخص نبيل *ἀμυμών*"؟.

ولنا أن نلاحظ المرور الهوميرى السريع على مقتل "أيجيستوس" على أيدى "أوريستيس" ابن "أجاممنون" المشهور، والذى ذكره فى البيت التالى مباشرة، وجاء بتلك الإشارة فى بيت واحد فقط،(١) فى حين جاء "هوميروس" وألقى الضوء، بصورة كافية، وعلى مدى تسعة أبيات، مصوراً شرود "زيوس" وتفكيره فى "أيجيستوس"، ذلك الخائن الذى تودد لزوجة الملك "أجاممنون"، أثناء غياب زوجها، ثم قتله للملك المنتصر فور عودته.(٢)

ومزيداً من الحيرة التى تستحق الاستفسار والتساؤل؛ يذكر "هوميروس" أن "زيوس" سبق وأرسل رسوله "هيرميس *Hermes*" إلى "أيجيستوس" كى يُحذره من مغبة تودده لزوجة "أجاممنون" ابن عمه، وكذلك حذره من مغبة قتله، إلا أنه لم ينصت لتلك النصائح، ومن ثم فقد استحق القتل على أيدى "أوريستيس"، ابن "أجاممنون"، عندما كبر وأراد الانتقام لمقتل والده:

ὡς καὶ νῦν Αἴγισθος ὑπὲρ μόρον Ατρείδαο
γῆμ' ἄλοχον μνηστήν, τὸν δ' ἔκτανε νοστήσαντα,
εἰδὼς αἰπὺν ὄλεθρον, ἐπεὶ πρό οἱ εἴπομεν ἡμεῖς,
Ερμείαν πέμψαντες, ἐΰσκοπον Αργειφόντην,
μήτ' αὐτὸν κτείνειν μήτε μνάασθαι ἄκοιτιν·

....

....

ὣς ἔφαθ' Ερμείας, ἀλλ' οὐ φρένας Αἰγίσθοιο
πεῖθ' ἀγαθὰ φρονέων· νῦν δ' ἀθρόα πάντ' ἀπέτεισε

(*Hom. Od., I, 35-39, 42-43*)

"فها هو أيجيستوس الآن قبل موته يعاشر
زوجة ابن أتريوس. ثم يقتله بعد عودته لمنزله.
وكان عارف بأن هذا فيه هلاكه. ولما كان هذا الحديث الدائر بيننا.
فقد أرسلنا هيرميس؛ ذابح أرجوس حاد البصر
بألا يقتله ولا يغازل زوجته.
....

(1) Hom. Od., I, 30.

(٢) ينتسب "أجاممنون" لعائلة ملعونة منذ أسلافها الأوائل، فالجد الأول "تنتالوس *Tantalus*" ثم "بيلوبس *Pelops*"؛ الذى حقق رغباته بالغدر والخديعة، وبسبب جرمه أصابت الآلهة ولديه "أتريوس *Atreus*" و "ثيستيس *Thyestes*" باللعنة والشر. وذات يوم تودد "ثيستيس" لزوجة شقيقه "أتريوس" أثناء غيابه، والذى قام بدوره بنفيه شقيقه فور عودته خارج مملكتهما "ميكيناى".
Cf., H. Rose, A Handbook of Greek Mythology, Including its Extension to Rome, 1st ed. 1928, 6th ed., 1958, this edition published in the Taylor & Francis e-Library, 2005, p. 203 - 204.

....

وقد أبلغ هيرميس الرسالة جيداً، ولكن قلب أيجيستوس

لم يفكر ويحضه على الأفعال الحسنة. ولذلك فقد دفع الآن ثمن كل هذه الأشياء".

إن اهتمام "هوميروس" بشخصية "أيجيستوس"، والإتيان بها فى بداية ملحمة "الأوديسية"، تلك الملحمة التى تدور حول عودة البطل "أوديسيوس"، وذكره لأسمه عشرين مرة داخل الملحمة، ثم وصفه له بالنبيل، فى حين تأتى التراجيديا، بعد ذلك، وتصفه بكل ما هو شائن وبغيض، قد أدى إلى توليد رغبة مُلحة فى معرفة تلك الشخصية، وسبر أغوارها والوقوف على حقيقة أمرها.(1) ولقد أشبع هذه الرغبة الكاتب اللاتينى "جايوس يوليوس هيجينوس *Gaius Julius Hyginus*"، أمين مكتبة الإمبراطور "أغسطس *Augustus*"، تلك المكتبة التى أنشأها "أغسطس" على تل "البلاتين"، والذى عاش واحد وثمانين عام، خلال الفترة من عام ٦٤ قبل الميلاد وحتى ١٧ ميلادية.

لقد أورد "هيجينوس"، فى عمله المسمى بـ "القصص *Fabulae*"، اسم "أيجيستوس"، ثلاث وعشرين مرة.(2) وهو عمل يتحدث عن سيَر مشاهير الأساطير اليونانية والرومانية؛ ويوضح أنسابهم وأصولهم السماوية. وكانت شخصية "أيجيستوس" من بين تلك الشخصيات الأسطورية، التى وردت بهذا العمل.

ألقى "هيجينوس" الضوء على ما تحاشى "هوميروس" ذكره أو الإفصاح عنه، عندما جاء بشخصية "أيجيستوس" فى ملحمة "الأوديسية"، وكان أكثر صراحة وتوضيحاً عن مؤلفى التراجيديا، فى معالجته لتلك الشخصية، وقد أرضى نفوسنا وفضولنا عندما أوقفنا على الأسباب التى أدت لوصف هذه الشخصية بكل ما هو شائن وخسيس فيما بعد "هوميروس".

يتحدث "هيجينوس " فى قصته السابعة والثمانين عن أصل ونسب "أيجيستوس" ومولده. فيذكر أن وَالد "أيجيستوس" هو "ثيستيس *Thyestes*" ابن "بيلوبس *Pelops*" و "هيبوداميا *Hippodamia*"، وقد أنجبه "ثيستيس" من ابنته "بيلوبيا *Pelopia*" (3):

Thyesti Pelopis et Hippodamiae filio responsum fuit quem ex filia sua Pelopia procreasset (Hyg. Fab., 87, 1-2)

ويذكر "هيجينوس" أنه عندما وُلِدَ الطفل، ورغبة فى إخفاء جريمة الأب مع أبنته، فقد ألقته "*exposuit*" أمه "بيلوبيا" بعيداً، وتخلصت منه، ولكن عثر عليه بعض الرعاة، فأخذوه وأعطوه لعنزة، كى ترضعه وترعاه:

---

(1) *James Barrett, Staged Narrative: Poetics and Messenger in Greek Tragedy, University of California Press; London, 2002, p. 133.*

(2) "هيجينوس" كاتب لاتينى ذو شأن عظيم، وهو مثقف حرره الإمبراطور "أغسطس" وجعله أمين لمكتبة "البلاتين". وكتب "هيجينوس" الكثير من الأعمال التى تتميز بتعليقاته وتفسيراته الطبوغرافية "*Topography*" والبيوجرافية "*Biography*"، وللأسف فقدت جميعها، ولم يصلنا سوى أثنين منها فقط ، هما علم "الفلك *Astronomia*" والقصص " *Fabulae* " .

Cf., Robin Hard, The Routledge Handbook of Greek Mythology, Routledge Taylor & Francis Group; London and New York, 2004, p. 13.; Cf., Charles Thomas Cruttwell, A History of Roman Literature from the Earliest Period to the Death of Marcus Aurelius, PGCC Collection, 2005, p. 249.

(3) *Deborah Lyons, Gender and Immortality: Heroines in Ancient Greek Myth and Cult, Princeton University Press, 1996, See PELOPEIA; No.1003; 3.*

.... puer est natus, quem Pelopia exposuit, quem
inuentum pastores caprae subdiderunt ad nutriendum;
(*Hyg. Fab., 87, 3 - 4*)

" .... وعندما وُلِدَ الطفل، أقصته بيلوبيا بعيداً، وعندما عثر
عليه الرعاة فقد أعطوه لعنزة كى ترضعه".

ثم يذكر "هيجينوس" بعد ذلك، أن الرعاة نسبوا هذا الطفل لتلك العنزة، التى أرضعته وراعته، وأخذوا ينادونه باسم "أيجيسثوس"، وأنهم اشتقوا هذا الاسم من الكلمة اليونانية "αἴξ, αἰγός"، والتى تعنى عنزة:

.... Aegisthus
est appellatus ideo quod Graece capra aega appellatur.
(Hyg. Fab., 87, 4-5)

" .... ولذلك فقد أطلقوا عليه اسم
أيجيسثوس
لأن أنثى الماعز فى اللغة اليونانية أسمها أيجا –عنزة– ".

ويذكر "هيجينوس" أن " أيجيسثوس" جاء للحياة كى ينتقم من "أتريوس *Atreus*"؛ شقيق والده "*eum fratris fore ultorem*".

وبعد ذلك يأتى "هيجينوس" فى قصته الثامنة والثمانين، ويلقى مزيداً من الضوء، على الثأر في منزل "أتريوس" عم "أيجيسثوس". فيذكر أن "أتريوس" ابن "بيلوبس" و "هيبوداميا"، أراد الانتقام من شقيقه "ثيستيس" بسبب ظلمهِ "*cupiens a Th<y>este fratre suo iniurias exsequi*". وقد كان انتقاماً شنيعاً مريعاً، إذ ذبح كل من "تانتالوس *Tantalus*" و "بليسثينس *Plistheens*" أبناء شقيقه، وقدمهما لحماً شهياً طرياً على وليمة عظيمة دعاه إليها. وبعد أن فرغ "ثيستيس" من طعامه وهناء، أمر "أتريوس" خدمه بإحضار أيادى ورؤوس أبناء شقيقه، وأن يضعوها أمامه. ولقد كانت جريمة بشعة شنيعة، حتى أن الشمس غيَّرتْ مسارها.

eum reduxit, filiosque eius infantes Tantalum et Plisthenem occidit
et epulis Th<y>esti apposuit.
qui cum uesceretur, Atreus imperauit
bracchia et ora puerorum afferri; ob id scelus etiam Sol currum auertit.
(*Hyg. Fab., 88, sec. I, 3 - 4, sec. II, 1-3*)

وتحدث "هيجينوس" بعد ذلك عن كيفية إنجاب "ثيستيس" لأبنه "أيجيسثوس" من ابنته "بيلوبيا" "*quae iam conceptum ex patre Thyeste habebat Aegisthum*"، والتى تذهب إلى عمها "أتريوس"، وتضع هناك وليدها من أبيها، ويتبناه "أتريوس"،[1] ويتخذه أبناً له "*aestimans suum filium esse*"، وذلك تمهيداً وإعداداً لتخلصه من شقيقه "ثيستيس". وبعد أن يكبر الوليد ويشب فى كنف عمه، وهو معتقداً أنه أبوه، يطلب منه "أتريوس" أن يذهب ويقتل "ثيستيس" "*mittit eum ad Thyestem interficiendum*". ويهمّ الشاب "أيجيسثوس" بتنفيذ المهمة والطلب، ولكنه وهو عند "ثيستيس"، وعن طريق السيف الذى كان يحمله فى يده لتنفيذ

(١) لم تكن "بيلوبيا" على معرفة بعد بالعداوة بين أبيها "ثيستيس" وعمها "أتريوس"، وكذلك لم تكن تعلم بمن أغتصبها وجعلها حامل، ومن ثم فقد ذهبت لمملكة عمها حتى تضع مولودها الذي أتت به سفاحاً.

جريمة القتل، يتعرف عليه والده الحقيقي،[1] وتدرك هنا "بيلوبيا" أنها أنجبت أبنها من أبيها سفاحاً، فتأخذ السيف وتقتل نفسها، ويأخذ "أيجيستوس" السيف من قلب أمه وهو يقطر دماً ويعود أدراجه إلى "أتريوس"، الذى يعتقد أن "أيجيستوس" قد قتل "ثيستيس"، فيفرح ويبهج، ويقوم بتقديم القرابين للآلهة، وأثناء ذلك ينقض عليه "أيجيستوس" ويقتله[2]:

cui respondit se in compressione nocturna nescio cui
eduxisse et ex ea compressione Aegisthum concepisse. tunc Pelopia
gladium eripuit, simulans se agnoscere, et in pectus sibi detrusit.
quem Aegisthus e pectore matris cruentum tenens ad
Atreum attulit. ille aestimans Thyesten interfectum laetabatur;
quem Aegisthus in litore sacrificantem occidit et cum patre Thyeste
in regnum avitum redit.

(Hyg. Fab., 88, Sec., X, 1-3, Sec., XI, 1-4)

"أجابت بأنها قد أخذته – السيف – أثناء اغتصابها فى الليل من شخص ما،
ومن هذا الاغتصاب أنجبت "أيجيستوس". وعلى الفور خطفت "بيلوبيا"
السيف، مدعية أنها تتفحصه، ودفعته فى صدرها.
وأمسك "أيجيستوس" السيف الملطخ بالدم من صدر أمه
وتوجه نحو "أتريوس". والذى أبهجه هذا معتقداً أنه قتل "ثيستيس"؛
وبينما هو يقدم أضحية على الشاطئ قام "أيجيستوس" بذبحه، وعاد
مع والده "ثيستيس" إلى مملكتهم القديمة".

على هذا النحو أورد "هيجينوس" قصة ولادة "أيجيستوس"، ثم انتقامه من عمه "أتريوس"، وتلاها بقصة قتله الملك "أجاممنون"، وأخيراً تنتهى قصته بقتله هو نفسه على يد "أوريستيس" ابن "أجاممنون". وهكذا تكون قصة "أيجيستوس" عبارة عن حلقة متصلة من البغض والكراهية والثأر والانتقام[3] المتتالى، وهذا ما شب عليه ونشأ ثم مات عليه.

---

(١) يذكر "هيجينوس" فى تلك القصة أن "ثيستيس" قام باغتصاب "بيلوبيا" وهو لا يعرف أنها ابنته، عندما كانت تقود فرقة راقصات فى احتفالات الربة "مينيرفا"، وأثناء عملية الاغتصاب تمكنت "بيلوبيا" من اختطاف سيفه وخبأته أسفل قاعدة تمثال الربة "مينيرفا":

sprotum, ubi lacus Auernus dicitur esse; inde Sicyonem peruenit,
ubi erat Pelopia filia Th<y>estis deposita; ibi casu nocte cum Miner-
uae sacrificare<n>t interuenit, qui timens ne sacra contaminaret in
luco delituit.
Pelopia autem cum choreas duceret lapsa, uestem
ex cruore pecudis inquinauit; quae dum ad flumen exit sanguinem
abluere, tunicam maculatam deponit. capite obducto Th<y>estes
e luco prosiluit. et ea compressione gladium de uagina ei extraxit
Pelopia et rediens in templum sub acropodio Mineruae abscondit.

(Hyg. Fab., 88, Sec. III, 2-5, Sec. IV, 1-5)

وسوف يكون هذا السيف وسيلة التعرف وجلاء الحقيقة، إذ سوف يتعرف "ثيستيس" على أبنه "أيجيستوس"، وسوف تتعرف "بيلوبيا" على شخصية المغتصب، وهو أبوها، وبهذا السيف سوف تقتل "بيلوبيا" نفسها، وسوف يقتل به "أيجيستوس" عمه "أتريوس".

(2) *Robin Hard, op. cit., p. 507.*

(3) *H. Rose, Op. Cit., p. 204.; Cf., Michael Grant & John Hazel, Who's Who in Classical Mythology, Routledge: Taylor & Fraces Group, London and New Yourk, 2002, See: Aegisthus, p. 15 -16.*

إن ما أورده "هيجينوس"، كاتب السّير اللاتينى عن شخصية "أيجيسثوس" بجلاء ووضوح، سبق وأورده كُتَّاب التراجيديا اليونانية فى صورة إشارات متناثرة متباعدة.

إذ تحدث الشاعر التراجيدى اليونانى "يوريبيديس" عن أصل ونسب "أيجيسثوس"، فى الكثير من مسرحياته، وعلى ألسنة أبطاله العديدين، فمثلاً وَرَدَ على لسان "إليكترا"، فى مسرحية "أوريستس"، والتى تم عرضها عام ٤٠٨ ق.م.، النسب الإلهى للجد الأول لأسرة "أتريوس"، وهو "تانتالوس" ابن "زيوس"، والذى أنجب بدوره "بيلوبس"، والذى أنجب بدوره هو الأخر "أتريوس" و "ثيستيس"، اللذان نشب بينهما خلاف وحقد مرير طويل، ورغبة فى انتقام وثأر لا ينتهى:

ὁ γὰρ μακάριος - κοὐκ ὀνειδίζω τύχας-
Διὸς πεφυκώς, ὥς λέγουσι, Τάνταλος,
....
οὗτος φυτεύει Πέλοπα, τοῦ δ' Ἀτρεὺς ἔφυ,
....
.... *Θυέστῃ πόλεμον ὄντι συγγόνῳ*
θέσθαι. τί τἄρρητ' ἀναμετρήσασθαί με δεῖ;
ἔδαισε δ' οὖν νιν τέκν' ἀποκτείνας Ἀτρεύς.
....
ὁ κλεινός, εἰ δὴ κλεινός, Ἀγαμέμνων ἔφυ
Μενέλεώς τε Κρήσσης μητρὸς Ἀερόπης ἄπο.
(*Eur. Ores., 4 – 5; 11; 13-18*).

"وعلى ذلك فإنهم يقولون بأن "تانتالوس" ابن "زيوس"
كان الأكثر سعادة، وأننى لا ألوم سوء حظه،
....
وأنه هو من أنجب "بيلوبس"، والد "أتريوس".
....
وشبت الحرب بينه وبين أخيه "ثيستيس"،
لماذا على أن أسرد ثانية تلك الشجون؟
"أتريوس" ذبح أبناء "ثيستيس" وأولمه عليهما.
....
وإن "أجاممنون" الشهير، لو حقا مشهور، و "مينيلاوس"
أنجبَا من أمهما "أيروبى" الكريتية".

نلاحظ هنا استخدام "يوريبيديس" التعبير سو الحظ "*κοὐκ ὀνειδίζω τύχας*" على لسان "إليكترا"، كى يبرأ ساحة تانتالوس مما حدث لأفراد أسرته. أى أن يوريبيديس يعزو ما جرى لبيت تانتالوس لعزو خارجى.

ثم يتحدث "يوريبيديس" بعد ذلك عن خيانة "أيروبى" لزوجها "أتريوس" مع شقيقه "ثيستيس"، تلك الجريمة التى أدت وأنتجت سلسلة طويلة لا تنتهى من جرائم القتل فى تلك العائلة:

.... θανάτους θανά-
των τά τ' ἐπώνυμα δεῖπνα Θυέστου
λέκτρα τε Κρήσσας Αερόπας δολί-
ασ δολίοισι γάμοις (*Eur. Ores., 1007-1010*).

" .... أدت الوليمة
التى اشتقت اسمها من "ثيستيس"، والحب الآثم الذى
انتاب "أيروبى"، تلك الزوجة الكريتية الخائنة
إلى سلسلة من جرائم القتل المتعاقبة".

إن جرائم القتل المتعاقبة "*θανάτους θανάτων*" التى ذكرها "يوريبيديس" فى تلك المسرحية، توضح أن القتل من سمة تلك الأسرة، والقتل فيها لابد وأن يعقبه قتل آخر، وهكذا.

وفيما يخص عملية انتقام "أتريوس"، والد "أجاممنون"، من شقيقه "ثيستيس" بسبب ظلمه "*iniurias*"، والتى ذكرها "هيجينوس"، نجد "يوريبيديس" وقد ذكرها على عجل وسريعاً فى مسرحيته المسماة "إليكترا *Electra*" (والتى عرضها عام ٤٢٠-٤١٠ ق.م) على لسان كورس المسرحية، وذلك عندما قال بأن "ثيستيس" حالفه الحظ، عندما أقام حبٌ أثمٌ مع زوجة أخيه:

Θυέστου· κρυφίαις γὰρ εὐ-
ναῖς πείσας ἄλοχον φίλαν
Ατρέως, (*Eur. Elec., 720-722*).

ولقد دبٌ خلاف حاد بين الشقيقين، وأراد "أتريوس" قتل شقيقه بسبب جريمته، ولم ترض الآلهة عن علاقة "ثيستيس" الآثمة مع زوجة شقيقه، ولا عن الشجار الذى دب بين الأخوين، ومن ثم فقد غيٌر إله الشمس "هيليوس" مساره، حتى يعكر صفو الحياة على الشقيقين:

στρέψαι θερμὰν ἀέλιον
χρυσωπὸν ἕδραν ἀλλά-
ξαντα δυστυχίᾳ βροτεί-
ῳ θνατᾶς ἕνεκεν. δίκας.

(*Eur. Elec., 739-742*).

إن فكرة تغير الشمس لمسارها "*ἀέλιον χρυσωπὸν ἕδραν ἀλλάξαντα*" والتى أتى بها الشاعر اليونانى "يوريبيديس" كان لها أثرها وصداها على الكاتب اللاتينى "هيجينوس" عندما قال "*ob id scelus etiam Sol currum auertit*".

وعند النظر فيما أورده كل من "هوميروس" و "هيجينوس" عن "أيجيسثوس"؛ نلاحظ عدم تعرض "هوميروس" لكثير من التفاصيل حول حياة وأصل "أيجيسثوس"، ولكن الكاتب اللاتينى "هيجينوس" هو من أورد تلك التفاصيل الهامة والخاصة بنسبه ومولده. وقد كانت تلك التفاصيل ذات أهمية وقيمة حتى تُفسِّر لنا وتوضح سبب استخدام "هوميروس" للصفة "*ἀμυμών, -ονος*"، عند حديثه عن "أيجيسثوس"، تلك الصفة التى تتعارض وبشدة مع وصف كُتَّاب التراجيديا اليونانية وتصويرهم لتلك الشخصية بعد "هوميروس".

إن قراءة ما سطَّره "هوميروس" عن "أيجيسثوس" في ملحمة "الأوديسية" نجده وقد أورد القليل، إذ وصف "هوميروس" وتحدث عن نُبلِ "أيجيسثوس" وعن تودده للملكة "كليتيمنيسترا" زوجة ابن عمه الملك "أجاممنون" ثم عن قتله إياه، ثم مقتله هو نفسه على يد "أوريستيس" ابن "أجاممنون"، إلا أنه لم يورد الكثير من التفاصيل عن تلك الشخصية، والتي أوردها وأتى بها الكاتب اللاتينى "هيجينوس" من بعده بعدة قرون، وهذا يعنى أن "هوميروس" قد تجاهل، وعن عمد، ذكر تفاصيل تتعلق بنسب وأصل وتنشئة "أيجيسثوس".

لقد أدى هذا التجاهل من جانب "هوميروس" والاهتمام من جانب "هيجينوس" إلى طرح إشكالية البحث عن سبب هذا التجاهل من جانب "هوميروس"!.

لقد وَرَدَ عند "هيجينوس" أن أصل ونسب "أيجيسثوس" ينتهى إلى رب أرباب الرومان "جوبيتر"، وهو "زيوس" عند اليونان، إذ أن "أيجيسثوس" هو ابن "ثيستيس" ابن "بيلوبس" ابن "تانتالوس" ابن "جوبيتر":

Tantalus Iovis et Plutonis filius procreavit ex Dione Pelopem.
(*Hyg. Fab., 82*).

"تانتالوس" ابن "جوبيتر" و "بلوتو" وقد أنجب "بيلوبس" من "ديونى".

وتزوج "بيلوبس" من "هيبوداميا *Hippodamia*"، ابنة الملك "أوينوماوس *Oenomaus*"، وأنجب منها "هيبّالكوس *Hippalcus*" و "أتريوس" و "ثيستيس":

Hippodamiam in patriam adduxit suam, quod Peloponnesum appellatur; ibi ex Hippodamia procreavit Hippalcum Atreum Thyesten. (*Hyg. Fab., 84*).

وعاشر "ثيستيس" ابنته "بيلوبيا"، وأنجب منها ابنه "أيجيسثوس" سفاحاً، حتى ينتقم له من أخيه "أتريوس":

Thyesti Pelopis et Hippodamiae filio responsum fuit, quem ex filia sua Pelopia procreasset, eum fratris fore ultorem; quod cum audisset filiam compressit et puer est natus, (*Hyg. Fab., 87*)

إن هذا النسب الذى ذكره "هيجينوس"، فى أواخر القرن الأول قبل الميلاد، والقرن الأول للميلادى. ربما كان "هوميروس" على دراية ومعرفة به، ومن ثم فقد كان سبب كافياً لديه حتى ينعت "أيجيسثوس" بالنبل "*ἀμυμών, - ονος*"(١)، وكافياً أيضاً حتى يشغل "زيوس" نفسه بقصته وهو فى اجتماع الآلهة، فإنه أحد أحفاده.

---

(١) يرجع نسب "أيجيسثوس" إلى "تانتالوس" ملك "ليديا *Lydia*" فى "آسيا الصغرى"، وهو الجد الأول للأسرة، وهو ابنا لرب الأرباب "زيوس". وقد أنجب "تانتالوس" ابنه "بيلوبس" فى "آسيا الصغرى"، والذى يعزى إليه تأسيس الأسرة فى بلاد اليونان فى شبة جزيرة "البيلوبونيز *Peloponnese*"، والتى اشتقت اسمها من اسم مؤسسها "بيلوبس". وهو أول من هاجر نحو الغرب من الشرق، حيث اتخذ من "بيزا *Pisa*" بشمال شرق "البيلوبونيز" مملكة له. وأنجب "بيلوبس" أبنين هما: "ثيستيس" و "أتريوس"، وكان أولهما والد "أيجيسثوس"، بينما الثانى أنجب "أجاممنون" و "مينيلاوس". *Cf., Robin Hard, op. cit., p. 501 - 502.*

ولما كان "هوميروس" قد استخدم هذه الصفة كى ينعت بها الكثير من شخصيات ملحمته "الأوديسية"، آلهة وملوك وملكات، فإن الباحث يحبذ ترجمة هذه الصفة بـ "البعيد عن اللوم".[1] خاصة وأن "هوميروس" يأتى فى الكتاب الحادى عشر، من الأوديسية، وأثناء حوار "أوديسيوس" مع "أجاممنون" فى العالم الآخر؛ يذكر الأخير أن "أيجيستوس" تم صنعه وإعداده من أجل موته وقدره:

ἀλλά μοι Αἴγισθος τεύξας θάνατόν τε μόρον τε
(*Hom. Od., XI, 409*)
"ولكن "أيجيستوس" أعِدّ من أجل موتى وقدرى"

وهكذا يجلى "هوميروس" سبب نعته "أيجيستوس" بالصفة "البعيد عن اللوم *ἀμυμών, -ονος*"، حيث أن الأقدار هى التى أعدته وصنعته "*τεύξας, from verb* τεύχω"؛ من أجل خيانة "أجاممنون"، مع زوجته، ثم قتله له.[2] ومن ثم فقد صَوَّرَ "هوميروس" الإله "زيوس" وهو مشغول العقل بأمر "أيجيستوس"، وقد أرسل رسوله "هيرميس" من أجل تحذير "أيجيستوس" فقط مما يفعل، ولكنه كان على علم بما سيأتى ويحدث.[3] وقد روى "هيجينوس" وأوضح أن أفعال "أيجيستوس" والأشياء الخسيسة التى أتى بها، أنما هى من صنع الأقدار وترتيبات الآلهة، من قبل مولده، إذ أخبرت "*fuit*" الأقدار "ثيستيس" أن ابنه -سفاحاً- من ابنته، سوف يكون هو المنتقم "*ultor, -oris*" له من أخيه "*eum fratris fore ultorem*"؛[4] وعلى هذا النحو، فلم يكن له يد فيما جرى من أحداث تودد، ومغازلة، وخيانة، وقتل، ثم مقتله هو نفسه.

إن نسب "أيجيستوس" وأصله ثم قدره كانا كافيين حتى يُشغل رب الأرباب نفسه وعقله بأمره، وكذلك حتى يتجنب الشاعر "هوميروس" ذِكر كل ما هو سيئ ومشين ورد ذكره فيما بعد عند كُتّاب التراجيديا عن تلك الشخصية، ويمكن القول أيضاً أن تربية ونشأة "أيجيستوس" قد تشابهت مع تربية ونشأة "زيوس".

إذ وضعت الربة ريا "*Rhea*" ابنها بعيداً فى مكان قصى وأرضعته "*θάω*" أنثى الماعز "أمالثيا *Amaltheia*" ثديها "*μαζός*".[5]

ἐν δέ σε Παρρασίῃ Ῥείη τέκεν, ᾗχι μάλιστα
ἔσκεν ὄρος θάμνοισι περισκεπές:....................
....

(1) يستخدم "هوميروس" الصفة "*ἀμυμών, -ονος*" في ملحمة "الأوديسة" ٥٠ مرة، منها مرة واحدة لوصف "أيجيستوس". وعند استخدامها مع باقى شخصيات الملحمة، فإنها تعنى النبيل أو الممتاز، كما هو الحال مع بطل الملحمة "أوديسيوس"، والذي استخدم "هوميروس" تلك الصفة "*ἀμυμών, -ονος*" تسع مرات لنعته؛ بالكتاب الثانى بيت ٢٢٥، وبالكتاب الرابع عشر بيت ١٥٩، وبالكتاب السادس عشر بيت ١٠٠، وبالكتاب السابع عشر بيت ١٥٦، وبالكتاب التاسع عشر أبيات ٣٠٤ و ٤٥٦، وبالكتاب العشرين أبيات ٢٠٩ و ٢٣١، وأخيرا بالكتاب الواحد والعشرين بيت ٩٩.

(2) *Nancy Sorkin Rabinowitz, op. cit., p. 96.*

(3) *Ken Dowden, Zeus: Gods and Heroes of the Ancient world, Routledge; Taylor & Frances Group; London and New York, 2006, p.74-75.*

(4) *Robin Hard, op. cit., p. 206-207.*

(5) *Ken Dowden, op. cit., p. 5, 33, 129.*; Cf., Robin Hard, op. cit., p. 75.

.... σὺ δ' ἐθήσαο πίονα μαζὸν
αἰγὸς Ἀμαλθείης, (*Call. H. I, 10 – 11, 48 – 49*)

" وضعتك ريا في بارلسيا، حيث كان الجبل
بشجيراته مخبأ جيد جداً ....
....
.... ولقد رضعتَ ثدي
العنزة أمالثيا المغذ".

وكانت تلك النشأة سبباً في إطلاق الصفة "*αἰγιοξος*" على "زيوس"، والتي تعني حامل الدرع، والتي جاءت من اليونانية "*αἴξ*" العنزة.[1]

وكذلك كان أمر ولادة "أيجيستوس" ونشأته، إذ أخبر "هيجينوس" أن أمه "بيلوبيا" عندما أحست بتكوينه داخلها، فلقد وضعته وألقته في مكان قصي بعيد، وعثر عليه بعض الرعاة فالتقطوه وأخذوه معهم، وجعلوا له عنزة ترضعه وتغذيه:

> *quem Pelopia exposuit, quem inventum*
> *pastores caprae subdiderunt ad nutriendum*; (*Hyg. Fab., 87*).

وهنا نجد ثمة عامل مشترك بين نشأة "زيوس" و "أيجيستوس"، حيث النشأة في مكان قصي، ثم وجود العنزة التي ترضعه وتغذيه.

وثمة عامل مشترك أخر بينهما، حيث النشأة بعيداً، ثم العودة ثانية والانتقام. إذ نشأ "زيوس" بعيد عن أعين والده المتسلط الطاغية "كرونوس *Cronos*"، حتى شبَّ وعاد راغباً التغلب عليه والانتقام منه.[2] وكذلك كان حال "أيجيستوس"، والذي وضعته أمه داخل مملكة "أتريوس"، والذي عثر عليه، واتخذ منه ابناً؛ حتى يُرسله فيما بعد كي يقتل له شقيقه "ثيستيس"، والذي هو نفسه والد "أيجيستوس"، كما كان "زيوس" راغباً في التغلب على والده. ومن ثم فقد أخذ "أتريوس" يرعى الوليد "أيجيستوس" حتى كبر، فأرسله إلى شقيقه حتى يقتله، ولكن "أيجيستوس" عندما وعي وأدرك أن الملك "أتريوس" هو عدو لوالده الحقيقي "ثيستيس"، عاد إلى "أتريوس" وقتله.[3]

وكذلك كان هناك ثمة تشابه آخر بين "زيوس" و "أيجيستوس"، حيث قدرتهما على مغازلة النساء والتودد إليهن واغتصابهن. إذ كان "زيوس" زير نساء، ومُغازل جيد لهن، وودود بارع، وكثيراً ما أغتصب بعضهن.[4] وكان "أيجيستوس" على شاكلة جده "زيوس"، والذي كان يخشى عليه من تودده ومغازلته "*μνάομαι*" للزوجة "كليتيمنيسترا"، زوجة الملك "أجاممنون".

---

(1) *Ken Dowden, op. cit., p. 21-22.; Cf., Michael Ferber, A Dictionary of Literary Symbols, 2nd ed., Cambridge university Press; Cambridge, 2007, see: goat.*

(2) *Michael Grant & John Hazel, op. cit., See: Zeus, p. 246-247.*

(3) *Ibid, See: Aegisthus, p. 15-16.*

(4) *Jenny March, Cassell's Dictionary of Classical Mythology, Cassell & Co., 2001, 1st pub. In 1998, p. 792.*

وثمة وجه آخر للتشابه بين "زيوس" و"أيجيسثوس"، ألا وهو قدرة كل منهما على الخداع والمكر والدهاء. فرب الأرباب "زيوس" كان مخادعاً ماكراً ولا يمكن لأحد أن يمكر عليه أو يخدعه؛[1] وكذلك كان حال "أيجيسثوس". إذ أورد "هوميروس" فى ملحمة "الأوديسية" الصفة مُخادع وماكر "δολόμητις" ست مرات، منها خمس مرات لوصف "أيجيسثوس" ومرة واحدة لوصف الزوجة الخائنة "كليتيمنيسترا".[2]

وهكذا فإن شخصية "أيجيسثوس" من الشخصيات الثرية والهامة فى التراث اليونانى والرومانى؛ ورغم تقديم أدباء اليونان لها كمثال واضح للخسة والنذالة وعدم الرجولة، وأنها أكثر الشخصيات الدرامية بغضاً فى ذلك التراث الثرى، إلا أنهم تغافلوا الحديث عن إرادة أو عدم إرادة أو رغبة تلك الشخصية فيما حدث وجرى لها من أحداث.

وإن اتخاذ "هوميروس" منها مدخلاً لأحداث ملحمته "الأوديسية" لدليل على ثرائها وأهميتها. إذ أنها هي الدافع والمحرك لأحداث الملحمة؛ فخيانة "أيجيسثوس" لأبن عمه أثناء غيابه بمثابة تمهيد للحديث عن خيانة الأمراء للملك "أوديسيوس" أثناء غيابه، ورغبتهم في الزواج من زوجته والاستحواذ على عرشه. ثم إن مقتل "أيجيسثوس" على يد "أوريستيس" ابن "أجاممنون" لهو دافع للشاب "تيليماخوس *Telemachus*" ابن "أوديسيوس *Odysseus*" حتى يقوم هو الأخر بالتخلص من الخُطّاب وقتلهم والحفاظ على عرش والده. أي أن قصة "أيجيسثوس" فى بداية ملحمة "الأوديسية" عند "هوميروس" هى قصة تحذيرية للأمراء الخُطّاب من جانب، وتحفيزية للأمير الشاب "تيليماخوس" من جانب أخر حتى يكون مثل "أوريستيس"، ويكون جديرا بالنبل "ἀμυμών, -ονος" والشهرة وذيوع الصيت "Κλέος".[3]

تجيب شخصية "أيجيسثوس" فى بداية ملحمة "الأوديسية" على إشكالية هامة جداً، ألا وهى مدى مسئولية البشر عن معاناتهم فى تلك الحياة الدنيا، ويلقى هوميروس باللائمة والمسئولية على البشر وحدهم وأنه ليس هناك ثمة دور للآلهة فيما يعانيه البشر ويكابدونه من آلام ومعاناة فى تلك الحياة الدنيا.

ورغم رغبة "هوميروس" فى طرح هذه الإشكالية في بداية ملحمته من خلال توظيفه لشخصية "أيجيسثوس"، إلا أن وصفه لهذه الشخصية بالبعيد عن اللوم قد أفرغت أطروحته من مضمونها، وليس هناك ثمة مسئولية شخصية على أفعال "أيجيسثوس"، إذ أنه بعيد عن اللوم والآلهة هى التى حددت له أفعاله بينما كان دوره محصوراً فى تنفيذ تلك الأقدار.

وفيما يخص "هيجينوس" فقد كان أكثر تحديداً من "هوميروس" لمدى المسئولية وذلك عندما ذكر أن الأقدار هى التى خططت مصير "أيجيسثوس" وما هو إلا شخص قام بتنفيذ ما خططته له الآلهة.

صلاح السيد عبد الحى

(1) *Jon D. Mikalson, Ancient Greek Religion, 2nd Edition, Wiley-Blackwell, UK., 2010, p. 63.*

(2) *Hom Od., I. 100; III. 198, 250, 308; IV. 525; XI. 422.*

(3) *Hom. Od., I, 298-302.*